سيرة الحكمة

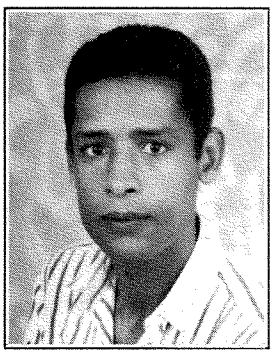

عبد الدين حمروش

ألقى بالأرضِ
في جُرنْ الْماءْ
وقالَ: ابْتدر يا حلمُ
دوْرةَ الطوفانْ.
فالْبحرُ متسعٌ للرحيلْ
ومتسعٌ، هو الْبحر، للغرقْ.
ملتجئاً
إلى نظرةٍ في كفّهْ
يقبلُ من ضَفَّةِ الروحْ
تَرَاهُ يبحثُ عنْ فراغْ؟
الْكأسْ
غِبَّ الكأسْ
هٰكذا يأخذُ الطريقَ
إلى نفسِهْ
سيرتُهُ
أن يتدفقَ الْعطشُ
من عُنُقِ الْجنونْ.
هل يحتاجُ إلىٰ معلمْ
وآلريشةُ بالْيدْ
والْبَرديُّ فوق صخرةِ آلصَّوَّانْ
والحروفُ أشجارٌ تُعَمِّدُها الطبيعةْ؟
أيها الْحكيمُ
بِصمتِهْ
من علَّم آلطيورَ أسماءَ الشجرْ
الْفراشاتِ أسماء الزَّهَرْ
ومنْ عَلَّمَكَ المْوتَ في نظرةٍ حارَّةٍ
إلى قامةِ الْمطرْ؟
الْوطنْ
بعيدْ
...
كان يختزل اغْتِرَابَهُ
في رائحةِ الدفلىٰ
ويغيبُ في خطوتهْ.
حينَ وجدتُهْ
كانَ يَكتُبُ شَيْئاً:
اَصَابَعَهُ في دِفْتَرِ الرَّمْلْ